## المحاضرة الثامنة: التيار البيولوجي والطبي في تفسير الشخصية

- **مقدمة:**

لطالما كان السؤال عن مدى تأثير الطبيعة( الوراثة) مقابل التنشئة (البيئة) في تشكيل الشخصية محورا للجدل في علم النفس.يركز التيار البيولوجي والطبي على دور العوامل الوراثية، الفسيولوجية، والعصبية في تحديد سمات الشخصية والفروق الفردية.

في هذه المحاضرة، سنستكشف كيف تساهم الجينات، الهرمونات، وبنية الدماغ في فهمنا للشخصية، مع التركيز على نموذج هانز آيزنك الحيوي الذي ربط بين السمات الشخصية والأسس البيولوجية.

### 1. الأسس الوراثية للشخصية:

تشير الأبحاث في علم الوراثة السلوكية إلى أن الجينات تلعب دورا مهما في تحديد العديد من سمات الشخصية، حيث تظهر دراسات التوائم(خاصة التوائم المتماثلة التي تربت منفصلة) أن هناك تشابها كبيرا في سمات الشخصية، مما يدعم التأثير الوراثي(Pervin,2010).

### 1.1. الوراثة والسمات الخمس الكبرى(Big Five Traits):

أظهرت العديد من الدراسات أن السمات الخمس الكبرى (الانفتاح على التجربة، الضمير الحي، الانبساط، الوفاق، العصابية) لها مكون وراثي كبير، حيث تتراوح نسبة التوريث بين 40% و60% لكل سمة(Feist et al,2021).

### 2.1.الجينات والسلوك:

لا توجد جينات محددة للشخصية بل تؤثر الجينات على إنتاج البروتينات والناقلات العصبية التي بدورها تؤثر على بنية الدماغ ووظيفته، مما ينعكس على السلوك والشخصية(Cloninger,2013).

على سبيل المثال: تم ربط جينات معينة بمستويات الدوبامين والسيروتونين، والتي تؤثر على المزاج، الدافعية، والقلق.

### 2. الأسس الفيسيولوجية والعصبية:

تؤثر العمليات الفسيولوجية في الجسم، وخاصة الجهاز العصبي، بشكل مباشر على الشخصية. والمتمثل في:

### 1.2. الهرمونات والناقلات العصبية:

- **الدوبامين**: يرتبط بالبحث عن المكافأة، الدافعية، والانبساط.
- **السيروتونين**: يرتبط بتنظيم المزاج، القلق، والاكتئاب.
- **النورابينفرين**: يرتبط باليقظة والاستجابة للضغط.
- **الكورتيزول**: هرمون التوتر، يؤثر على الاستجابة للمواقف الضاغطة( Feist et al,2021).

### 2.2. بنية الدماغ ووظيفته:

- **اللوزة الدماغية(Amygdala):**تلعب دورا في معالجة الانفعالات، خاصة الخوف، وترتبط بالعصابية.
- **القشرة الأمامية الجبهية(Prefrontal Cortex):**مسؤولة عن التخطيط، اتخاذ القرار، وتنظيم السلوك، وترتبط بالضمير الحي.
- **نظام المكافاة(Reward System):**يرتبط بالدوبامين والبحث عن المتعة، ويرتبط بالانبساط(Pervin,2010).

## 3. نموذج هانز آيزنك الحيوي(Hans Eysenck):

هانز آيزنك(Hans Eysenck) كان أول من اقترحوا نظرية للشخصية ترتكز على أسس بيولوجية قوية، حيث رأى آيزنك أن الفروق الفردية في الشخصية تعود إلى اختلافات في الجهاز العصبي المركزي(Eysenck,1990).

### 1. الأبعاد الرئيسية للشخصية:

اقترح آيزنك ثلاثة أبعاد رئيسية للشخصية، لكل منها أساس بيولوجي:

**1.1. الانبساطية –الانطوائية(Extraversion-Introversion):** ترتبط بمستوى الاستثارة القشرية (Cortical Arousal).

- **الانبساطيون**: لديهم مستوى استثارة قشرية منخفض بشكل طبيعي، لذا يبحثون عن المثيرات الخارجية لرفع هذا المستوى (مثل التجمعات الاجتماعية، المغامرات).
- **الانطوائيون**: لديهم مستوى استثارة قشرية مرتفع بشكل طبيعي، لذا يتجنبون المثيرات الخارجية القوية ويفضلون الهدوء.

2.1.**العصابية-الاتزان الانفعالي(Neuroticism-Emotional Stability)**: ترتبط باستثارة الجهاز العصبي الذاتي(Autonomic Nervous System)، وخاصة الجهاز الحوفي(Limble System).

- **العصابيون:** لديهم جهاز عصبي ذاتي شديد الاستثارة، مما يجعلهم أكثر عرضة للقلق، التوتر، وتقلب المزاج.

- **المتزنزن انفعاليا:** لديهم جهاز عصبي ذاتي أقل استثارة، مما يجعلهم أكثر هدوءا واستقرارا.

**3.1. الذهانية – الضبط(Psychoticism-Impulse Control)**: أضاف آيزنك هذا البعد لا حق، ويرتبط بمستويات الستوستيرون والإنزيمات مثل مونوامين أوكسيديز(، يرتبط الأفراد ذوو الدرجات العالية في الذهانية بالعدوانية، الاندفاعية، وعدم الاهتمام بالآخرين (Cloninger,2013).

**2. بناء الشخصية عند هانس آيزنك:**

يرى آيزنك بناء الشخصية بشكل أكثر بساطة وتركيزا ، حيث يعتمد على ثلاثة أبعاد فقط، مرتبة هرميا من الخاص إلى العام:

- **المستوى الأول(الاستجابات النوعية):** تصرفات فردية تحدث في مواقف محددة(مثل: شخص يمزح في حفلة).
- **المستوى الثاني( الاستجابات الاعتيادية):** عندما تتكرر هذه التصرفات تصبح عادة.
- **المستوى الثالث(السمات)**: مجموعة من العادات المترابطة( مثلا حب الاختلاط+ المرح+ الحيوية= سمة الانبساط).
- **المستوى الرابع(الأنماط والأبعاد الكبرى):** وهو أعلى مستوى بناء، ويضم ثلاثة أبعاد عالمية:
  - **الانبساط:** بناء الشخصية هنا يتحدد بمدى حاجة الفرد للمثيرات الخارجية.
  - **العصابية:** بناء يتعلق بمدى استقرار الجهاز العصبي الانفعالي.
  - **الذهانية:** بناء يتعلق بالصلابة النفسية والعدوانية(Pervin,2010).

- **الخاتمة:**

لقد قدم التيار البيولوجي والطبي رؤى قيمة حول الأسس الفسيولوجية والوراثية للشخصية، مؤكدا على أننا تولد ببعض الاستعدادات البيولوجية التي تؤثر على سماتنا. ورغم أن هذه النظريات قد تواجه انتقادات لتبسيطها لتعقيدات الشخصية وتجاهلها لدور البيئة والتعلم، إلا أنها فتحت آفاقا جديدة للبحث في علم الأعصاب السلوكي وعلم الوراثة السلوكية، وساهمت في تطوير علاجات دوائية لبعض الاضطرابات النفسية المرتبطة باختلالات كيميائية حيوية.